Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

النهضة ... أما إذا كانت الدولة قد اعترفت بالعامية فى أدبنا الشعبى الذى تشجعه وترعاه ، وتستنقذ تراثه من الضياع وهى تقدر أن هذه العامية أداة التأثير الوجدانى فى الشعب ، والاتصال به ، والنفوذ إليه ، وطريق الفهم لمزاجه وعواطفه وتاريخه ، فقد وجب أن توضح الهيئات الثقافية المسئولة موقفها منه [١] . فهى توقفنا (بإمّا) هذه موقف الخيار فيما لا خيار لنا فيه ، والأمر لديها أمر ترخص ... ودولة ... وهيئة مسئولة ، لا أمر ظواهر اجتماعية تدرس فى مجالاتها الطبيعية ، كما سنرى فى علاج الجانب الثالث من القضية وهو «التعاون بين المظهرين اللغويين» كما يسميه المتسامحون ... أو «الخلط بينهما» كما يراه المحافظون ، أو «الصراع بينهما والانتصار لأحدهما كما يدعو لذلك غير المتخصصين» ومظاهر هذا التعاون أو الخلط أو الصراع - حسب ما تراه كل طائفة - تبدو فى مظهرين هما الدراسة والاستعمال .

* * *

فمن الناحية الأولى يجب أن يحدد الدارس مجاله الذى يدرسه ، فاللغوى الذى يدرس لهجة من اللهجات أو الدارس الأدبى الذى يتناول مظاهر الفنون الشعبية المختلفة له مجاله الخاص به ، وهو متفرد فى بحثه عن ذلك الذى يتناول عملا أدبيا من اللغة الفصحى ، أو يستنبط ظاهرة لغوية من استقرائه للغة الأدبية المشتركة ، والخطورة هى فى الخلط الدراسى بينهما أثناء البحث ، ولنا على ذلك دليل واضح فيما صنعه اللغويون القدماء ، إذ خلطوا بين الفصحى لغات القبائل فى الدراسة فخلفوا لنا تركة مثقلة بالأخطاء المنهجية ، نضل فى تعرف وجه الحق والصواب فيها ، فعلماء اللغة القدماء قد دونوا كل ما سمعوه من اللغات العربية ، أو كما يقول الأستاذ أحمد أمين : «اعتبروا اللغة العربية وحدة مع اختلاف القبائل ألفاظا وتراكيب ولهجة [٢] » أو كما يقول السيوطى فى المزهر معددا قبائل كثيرة دونت لغاتها ... إن الذين نقلت عنهم اللغة العربية ، وبهم اقتدى ، وعنهم أُخِذ اللسان العربى من قبائل العرب هم قيسٌ وتميمٌ وأسد . ثم هذيل وبعض كنانة وبعض الطائيين [٣]» فماذا كانت نتيجة ذلك ؟ لقد كانت نتيجته الخلط والاشتراك

---

(١) ملحق جريدة الاهرام فى ١٩٦١/٦/٢٣ .

(٢) ضحى الإسلام جـ ٢ صـ ٢٥٢ .

(٣) المزهر جـ ١ صـ ١٠٤ .